

كلمة البروفسور سليم دكاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف، في مؤتمر تحت عنوان : "بيئة صحيّة لنموّ وسلامة الطفل"، ضمن لقاء نقابة أصحاب الحضانات المتخصصة في لبنان، بالتعاون مع معهد التأهيل النفسي-الحركي والمعهد العالي لتقويم النطق مع دائرة الأمّ والطفل في كليّة الطبّ في جامعة القديس يوسف وقسم طبّ الأطفال في مستشفى اوتيل ديو دو فرانس ، يوم السبت الواقع فيه ٣ حزيران (يونيو) ٢٠١٧، في أوديتوريوم فرانسوا باسيل.

أرحّب بكم أجمل ترحيب في داركم، دار الجامعة اليسوعيّة، شاكرًا لكم معالي دولة نائب رئيس مجلس الوزراء، معالي وزير الصحّة، حضوركم اليوم هذه المناسبة الهامّة التي تجتمع فيها دور الحضانة المتخصصة لمناسبة تأسيس نقابتها منذ إثنتي عشرة سنة فتكرّس يوم تفكير ومراجعة ودراسة لكي تحقّق دورها برعايتكم في خدمة نموّ الطفل نموًّا صحيحًا. وأودّ التنويه أنّ الشقّ العلمي من هذا النهار هو من إعداد معهد تقويم النطق ومعهد التأهيل النفسي-الحركي في الجامعة فلا بدّ من شكر الذين واللواتي أعددن له.

أيّها الأصدقاء، أودّ في هذه المناسبة العودة شيئًا ما إلى الوراء عندما كنت رئيسًا لمدرسة سيّدة الجمهور وكان عليّ سنويًّا استقبال الصغار في عمر الخمس سنوات في الصفّ الثاني عشر، وجلّهم يأتون من دور الحضانة المتخصصة أو العاديّة. فغالبًا ما كان الصغار الآتون من دور الحضانة المتخصصة على كثير من الوعي والإدراك وحتى الثقافة العامّة وكذلك على قدر هام من المعلومات والمعارف فتعجّب كيف أنّ عددًا وفيرًا منهم كان ملئمًا بالكثير وذلك مردّه لا العائلة فقط بل دور الحضانة المتخصصة وبرامجها. والواقع أنّ تجربتي في المدرسة في ما يخصّ استقبال الصغار وقبولهم في الجمهور كان له نكهة عميقة وطبيّة إذ كنّا نعلم أنّ دار الحضانة تركت أثرًا في نفس الطفل، على سلوكيّاته، وعلى جودة أحلامه وعلاقاته مع الآخرين وعلى المعلومات التي

كان يكتنزها وتأتي معه لا بل تتقدّمه وهو على طريق المدرسة الابتدائية ثم التكميلية ثم الثانوية. ولا شك أن نجاح البعض في الجامعة وارتقاءهم إلى أسمى المراكز يعود إلى إعدادهم على مستوى دار الحضانة. فدار الحضانة تؤمن الاهتمام بالولد الصغير وهذا أساسي لنموه على جميع المستويات ولنظام الوقاية الذي يرافقه وهو أساسي لوصوله إلى الحياة الجامعية عبر المدرسة. فمرحلة دور الحضانة هي استراتيجية اليوم خصوصاً وأنه يمكن أن يُترك الطفل بمفرده بين عمر السنة والأربع سنوات بين يدي الحاضنة الأجنبية وإما أمام التلفزيون أو أمام الألعاب الإلكترونية التي تعود على التسلية ليس إلا بعيداً عن النظام الغذائي المؤاتي له. وكذلك فإن دار الحضانة سوف توصل الطفل بالتالي إلى مستقبل المجتمع الحرّ العادل والمزدهر والمتضامن والمتعلم والمتقّف. هذه الوقاية لا بل الحماية للصغار هدفها أيضاً وقايتها من الأخطار النفسية والجسدية والمعنوية ومن الصعوبات التي لا يستطيع أن يتحمّلها والتي يمكن أن تقضي على مستقبله ممّا يترك الأثر السلبي على عائلته وعلى صورة الطفولة.

من هنا أهمية إعداد المتخصّصين والمهنيين ليعملوا معاً من أجل نموّ الطفل جسدياً ونفسياً إلى جانب البرامج التربوية والتثقيفية والتقويمية التي يضعها المتخصّصون في الجامعة وذلك من أجل إعداد الولد الإعداد الجيّد وتأهيله لكي يكون ذا استقلال ذاتي على الصعيد النفسي والجسدي والروحي والثقافي واللغوي والحركي. وتهدف بعض البرامج إلى كشف المشاكل التي يحملها الطفل في جسده ونفسه، وكذلك من أجل إقامة نظام متكامل آمن ومسلم ومهني للحضانات المتخصّصة لكي تكوّن دوراً ريادياً. هنا يأتي دور الجامعة اليسوعية رائداً في هذا المجال عبر معهدي التأهيل النفسي الحركي وتقويم النطق، لخلق بيئة تساعد على نموّ الطفل نموّاً متكاملًا. وهكذا فإنّ المجتمع ينمو بشكل متناسق بنموّ الأفراد، فينمو لبنان الوطن والمجتمع بشكل صحيح وتبقى الأرزة صامدة خضراء، علامة فارقة بين رموز الأوطان.